رضوانه فاحبط اعمالهم قال الليث عن مجاهد في قوله تعالى لا يشركون
بي شيا قال لا يحبون غيري وفي صحيح الحاكم عن عايشة رضي الله عنها عن
النبي صلى الله عليه وسلم قال الشرك في هذه الامة اخفى من دبيب الذرة
على الصفى في الليلة الظلماء وادناه ان تحب على شيء من الجور وتبغض على شيء
من العدل وهل الدين الا الحب والبغض قال الله عز وجل قل ان كنتم تحبون
الله فاتبعوني يحببكم الله وهذا نص في ان محبة ما يكرهه الله وبغض
ما يحبه الله متابعة للهوى والموالات على ذلك والمعادات عليه من الشرك
الخفي وقال الحسن اعلم انك لن تحب الله حتى تحب طاعته سئل ذو النون
المصري متى احب ربي قال اذا كان ما يبغضه عنده شيء وقال ابو يعقوب النهرجوري
بشر ليس من اعلام المحبة ان تحب ما يبغض حبيبك وقال ابو يعقوب النهرجوري
كل من ادعى محبة الله ولم يوافق الله في امره فدعواه باطلة وقال يحيى بن معاذ
ليس بصادق من ادعى محبة الله ولم يحفظ حدوده وقال رويم المحبة
الموافقة في جميع الاحوال وانشد يقول

ولو قال لي مت مت سمعا وطاعة ... وقلت لداعي الموت اهلا ومرحبا

ويشهد لهذا المعنى ايضا قوله تعالى قل ان كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله وقال الحسن قال اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم انا نحب ربنا حبا شديدا فاحب الله ان يجعل لحبه علما فانزل هذه الآية فمن هنا نعلم انه لا تتم شهادة ان لا اله الا الله الا بشهادة ان محمدا رسول الله فاذا علم انه لا تتم محبة الله الا بمحبة ما يحبه وكراهة ما يكرهه فلا طريق الى معرفة ما يحبه ويكرهه الا باتباع ما امر به و اجتناب ما نهى عنه فصارت محبته مستلزمة لمحبة رسوله وتصديقه ومتابعته ولهذا قرن الله بين محبته ومحبة رسوله في قوله قل ان كان آباؤكم وابناؤكم واخوانكم الى قوله احب اليكم من الله ورسوله وجهاد في سبيله كما قرن طاعته وطاعة رسوله في مواضع كثيرة وقال صلى الله عليه وسلم ثلاث من كن فيه وجد بهن حلاوة الايمان ان يكون

يكون الله ورسوله احب اليه مما سواهما وان يحب الرجل لا يحبه الا لله
وان يكره ان يرجع الى الكفر بعد ان انقذه الله منه كما يكره ان يلقى
في النار هذه حال السحرة لما سكنت المحبة في قلوبهم سمحت بذل
نفوسهم فقالوا لفرعون اقض ما انت قاض ومتى تمكنت المحبة من
القلب لم تنبعث الجوارح الا الى طاعة الرب وهذا هو معنى الحديث
الالهي الذي خرج البخاري في صحيحه وفيه لا يزال عبدي يتقرب الي بالنوافل
حتى احبه فاذا احببته كنت سمعه الذي يسمع به وبصره الذي يبصر
به ويده التي يبطش بها ورجله التي يمشي بها وفي بعض الروايات
فبي يسمع وبي يبصر والمعنى ان محبة الله اذا استغرق بها القلب واستولت
عليه لم تنبعث الجوارح الا الى مرضي الرب وصارت النفس حينئذ
مطمئنة بارادة مولاها عن مرادها وهواها يا هذا اعبد الله لمراده
منك لا لمرادك منه فمن عبده لمراده منه فهو من يعبده على
حرف فان اصابه خير اطمأن به وان اصابته فتنة انقلب على وجهه
خسر الدنيا والآخرة ومتى قويت المحبة والمعرفة لم يرد صاحبها الا
ما يريد مولاه وفي بعض الكتب السابقة من احب الله لم يكن شيا عنده
اثر من رضاه ومن احب الدنيا لم يكن شيا عنده اثر من هواه نفسه
وروى ابن ابي الدنيا باسناده عن الحسن قال ما نظرت ببصري ولا نطقت
بلساني ولا بطشت بيدي ولا نهضت على قدمي حتى انظر على طاعة
الله او على معصيته فان كان على طاعة تقدمت وان كان على معصية
تاخرت هذا حال خواص المحبين الصادقين فافهموا رحمكم الله هذا فانه
من دقايق اسرار التوحيد الغامضة والى هذا المقام اشار النبي صلى
الله عليه وسلم في خطبته حين قدم المدينة حيث قال احبوا الله
من كل قلوبكم وقد ذكرها ابن اسحاق وغيره فمن امتلأ قلبه من محبة
الله لم يكن فيه فراغ لشيء من ارادات النفس والهوى والى ذلك اشار

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)